حوار بين الإسلام والمسيحية

حوار بين الشيخ أحمد العلاوي و القس يعقوب



الشيخ أحمد العلاوي - حبر العرفان و فرد زمانه و المشهور بتلقين الإسم الأعظم
١٨٦٩-١٩٣٤م - رضي الله عنه

من سلسلة

"وجادلهم بالتي هي أحسن"

التعريف بالنبيّ ﷺ العدنان عبر جسور حوار الأديان بطريقة أهل العرفان

كتبت هذه الرسالة في سنة ١٩٢٦م و أعد طبعها باللغات؛ العربية، الإنجليزية و الفرنسية في فبراير ٢٠٢٦م

ملاحظة: يمكن الرجوع إلى الرسالة في كتاب «أعذب المناهل في الأجوبة و الرسائل» ص ١٤٤، الطبعة الثانية للمكتبة العلاوية-مستغانم، الجزائر

من منشورات دار التراث البوديلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على سيد المرسلين

تمهيد

بمناسبة تدشين المسجد الكبير بباريس سنة 1926م، شدّ الشيخ أحمد االعلاوي الرحال إلى العاصمة الفرنسية، بدعوةٍ للمشاركة في المراسم الدينية المرتبطة بهذا الحدث التاريخي.

وخلال الرحلة، التقى بأحد الشخصيات المسيحية البارزة — وهو مسؤول تبشيري — فدار بينهما حوار صادق حول العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، وحول نظرة الإسلام إلى السيد المسيح وأمّه مريم عليهما السلام، وكذلك حول الكيفية التي تنظر بها كلّ ديانة إلى الأخرى.

ومن هذا اللقاء وُلدت رسالةٌ ذات عمقٍ روحيٍّ كبير، نُعيد نشرها اليوم لما تحمله من صدىً خاصٍّ لزمننا الحاضر.

من منشورات دار التراث البوديلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على سيد المرسلين

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، إلى جانب الراهب الوجل، والمسيحي الفاضل، السيد يعقوب-القسيس، المقيم لبث دعوة التبشير المسيحي بمدينة «العَجْلَة[1]»، أرشدنا الله وإياكم إلى الصواب، وعرّفنا الحق حقًا، و ألهمنا إليه المآب.

هذا أيها المحترم، قد كنت تشرفت بكتابكم، الذي فاجأتمونا به، فلكم الفضل من أجل ذلك، وقد ذكرتم بتلك السويعات التي قضيناها ونحن على متن الباخرة في تجاذب أطراف الحديث، فيما يعود نفعه على عموم الخليقة في العاجل والآجل، وقد وجدتكم رجلاً يمثل العظمة المسيحية، بما ينويه من الخير لأبناء البشر، شبه من يريد أن يسير طبق التعاليم المسيحية، حذو النعل بالنعل، ويا حبذا لو تمكنت تلك العطفة في جميع من ينتمي إلى رسول الله المسيح عليه السلام، ولكن الكثير على البعد منها بمراحل.

أيها المحترم، إننا لا ننكر ولا ينكر غيرنا ما للمسيح عليه السلام ولخاصة أتباعه، من رفيع الأخلاق، ورقة الطبع، وتمام الشفقة، ولكن هل توجد تلك الشمائل بين عموم المبشرين بدينه، وعلى الأخص من ذلك مبشري «البروتستانية»؟ لا، لا، فما بلغنا عن أكثرهم إلا ما يجري على نقض تعاليم المسيح، ولا يحكم أيها المحترم، من كون المسيح عليه الصلاة والسلام، كان يقول:-

1 «العَجْلَة»: موضعٌ ورد ذكره في الرسالة؛ ولم يُحَدّد تحديدُه الجغرافيّ على وجه اليقين إلى حدّ الآن. ويُحتمل أن يكون إشارةً إلى قرية في بلد الجزائر، و هذا في حاجةٍ إلى توثيقٍ تاريخيٍّ أدقّ.

"**صلوا مبغضكم**"! أما هؤلاء فإنهم يسؤون لمحبيهم، فضلاً عن مبغضهم، ولا يفوتكم أيها المحترم، ولا يفوت غيركم، ما جاءت به التعاليم الإسلامية، وما قام به نبي الإسلام، وكيف كان سلوكه مع المسيح عليهما السلام. يقول ذلك النبي المعظمﷺ، على لسان ربه، في حق المسيح: إنه ﴿رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ[2]﴾، ويقول في أمه إنها صديقة، وأنت إذا تأملت ما أثبته محمدﷺعلى لسان ربه للمسيح، بالنظر لما قالته اليهود فيه، أدركت مقدار قيمة إحسان الإسلام، ثم تأمل في أسلوب دعوة الإسلام التي كان يرتكبها مع المسيحيين، تدرك مقدار تلك النزاهة. قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ[3]﴾.

ثم تأمل مقدار عطفة الإسلام على مسيحي زمانهم، وكيف كان المسلمون يحزنهم ما يحزن الكتابـيين، وعلى الأخص النصارى، ويشهد لهذا ما لحق المسلمين من الغم لما انكسرت النصارى في حربهم مع الأكاسرة، وكان هؤلاء الأخيرون على دين المجوسية، فأنزل الله على المسلمين ما يسليهم عما أصابهم من الحزن، بقوله تعالى:﴿آلم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ[4]﴾. كل هذا كان الإسلام يعامل به المسيحيين، وفي استطاعته أن يعاملهم به الآن، ما داموا مسيحيين، ولكن البروتستانيـين عاملوا الإسلام، وعاملوا نبي الإسلام، بنقيض الإحسان، وبسائر أنواع الشتائم والسباب، فعلوا ذلك جزاءً على ما قام به محمد مع المسيحيين، مما قدمنا ذكره وما لم نقدمه.

---

2 جزء من الآية 171 من سورة النساء

3 آل عمران:64

4 الروم:1

لا يفوتكم أيها المحترم، ما تقوم به تلك الطائفة، من نشر مؤلفاتها ومحاضراتها، وما تحويه تلك المؤلفات من ساقط الألفاظ، وفحش القول، فهي لم تترك أسلوبًا في تنقيص نبي الإسلام إلا ارتكبته، وبذلك الموجب لا تراني متغالياً إذا قلت لكم: إن هؤلاء المبشرين مسّوا الإسلام في أرق عطفته، ولكموا افئدة أبنائه، بما جعل المسلمين يتساءلون عما كانوا به مستوجبين تلك المعاملة؟ وما هو ذنب محمد مع المسيح الذي جرّه له من أتباعه تلك الإهانة؟ فهل هو ذكره له بالنزاهة، ولأمه بالصدّيقة، ولأتباعه بالرحمة والرهبانية، أم ما هو ذنبه وذنب أمته؟

إني لا أكتمكم أيها المحترم، من أن كثيرًا من أبناء الإسلام، صدورهم متحرجة من معاملة البروتستانيين لنبيهم بتلك الإهانة، وهو الأمر الذي بعثني على أن نبسط لكم ما نراه متعينًا بسطه لأمثالكم، على أني لا أقول في الكاثوليكيين أنهم ارتكبوا في تبشيرهم ما ارتكبه البروتستانيون، ولا أعتقد أيضًا كونهم تسرهم تلك المعاملة من البروتستانيين مع المسلمين، ولا أظن أنهم يعتبرونهم مبشرين، أما أنا فإني لا أراهم إلا منفّرين،لا مبشرين، ومسيئين لا محسنين، ولربما قلت إنهم ليسوا بمسيحيين على الجملة، وهذا بشهادة القرآن والإنجيل معًا.

أما شهادة الإنجيل، فإن المسيح عليه السلام كان يقول لأتباعه: "صلوا مبغضَكم"، وهؤلاء ما استطاعوا أن يصلوا محبَهم فضلاً عن مبغضيهم، وأما شهادة القرآن من كونهم ليسوا بمسيحيين، فإنه أثبت وجود المودة من المسيحيين مع المسلمين فقال في أتباع المسيح: ﴿.....وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ[5]﴾، وهؤلاء لم يسلم منهم المسلمون كفافا، فضلاً عن أن يوادوهم ولو بالكلام، هذا ما رأيناه نحن، وإذا رأيتم أنتم ما يشبه بخلاف هذا، فعرّفونا به، فإنه لا غرض لنا وأيم الله، إلا أن نرى القلوب يوماً ما، مجتمعة على توحيد الله، وموقرة

---

5 جزء من الآية 82 من سورة المائدة.

لجميع رسل الله، مع مراعاة الروابط الإنسانية، والأخوة البشرية، واحترام العواطف الودية، وليس في ذلك ما يُستبعَد ما دام الإنجيل يبعث قومه على الصنيع الجميل مع كل الناس، والقرآن يقول: ﴿......وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا[6]﴾، ويقول: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ[7]﴾، ويقول الرسول ﷺ: "الخلق عيال الله، وأحب الخلق إلى الله، أحسنهم لعيالـه". وهذا و نظيره في الكتب المنزلة ليس بقليل، ولكن الأهواء أبعدت البشر عن التعاليم الإلهية، فأصبحوا يعملون بضد ما جاءت به على خط مستقيم، ألهمنا الله و ألـهم عـموم عباده لما فيه صلاح الدّارين. آمين. فا فأصبحوا يعملون بضد ما جاءت به على خط مستقيم، ألهمنا الله و ألـهم عـموم عباده لما فيه صلاح الدّارين. آمين.

---

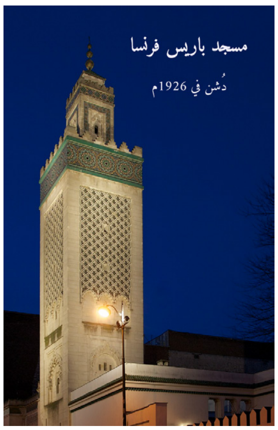
6 جزء من الآية 83 من سورة البقرة

7 الممتحنة: آية 8

من منشورات دار التراث البوديلمي

للمزيد من المعلومات

إذا رغبتم في التعمّق في السياق التاريخي المتعلّق بتدشين الجامع الكبير بباريس، وبمشاركة الشيخ أحمد العلاوي في تلك المناسبة، فيمكنكم الرجوع إلى المصادر التالية:



• تدشين الجامع الكبير بباريس (السياق التاريخي العام)

https://en.wikipedia.org/wiki/Grand_Mosque_of_Paris

• الشيخ أحمد العلاوي (سيرته وذكر رحلته سنة 1926م)

https://en.wikipedia.org/wiki/Ahmad_al-Alawi

• محاضر ووثائق تاريخية (حضور الشيخ ضمن المراسم)

https://admin.fm-gacmt.org/uploads/ckeditor/ACTES%20AFN%201ere%20GM.pdf

• مقال تعريفي حول جامع باريس الكبير وتدشينه

https://www.islamicity.org/8463/the-great-mosque-of-paris

• الصفحة الرسمية — العرض التاريخي لجامع باريس الكبير

